

## الفصل الأول

### في علاقة الدال بالمداول

ظهر الاهتمام بفلسفة اللغة في الحضارة الغربية، باعتبارها واحدة من أهم المباحث الفلسفية، في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. وهذا يرجع إلى تصاعد معدلات الحلولية والكمونية وتعدد المراكز، وهو ما أدى إلى اهتزاز فكرة الكليات والثوابت، فالتواصل بين البشر يفترض وجود كليات وثوابت، وبغيابها تنشأ مشكلة علاقة اللغة، بالواقع، والذات المدركة بالموضوع المدرك. وكما قال فوكو إن مشكلة اللغة تحاصر الإنسان في عالم الصيرورة الكاملة، أي عالم التغيير الدائم، حيث لا يوجد مركز ولا توجد أية ثوابت. وقد صرح بول دي مان (الناقد التفكيكي) بأن الفكر الغربي الحديث هو فكر لغوي أكثر من كونه فكراً أنطولوجياً أو تفسيرياً. وقبلها تنبأ إرنست كاسيرر بأن اللغة ستصبح سلاح الشك العدمي، وسلاح العداة للفلسفة، بعد أن كانت سلاح الفلسفة. وبالفعل. أصبحت اللغة هي هاجس الإنسان الغربي. وأصبح هدف كل العدميين، بعد أن اكتسبت اللغة هذه المركزية، إثبات فشلها، حتى تُصاب الإستمولوجيا نفسها بالشلل. فالهجوم على اللغة كأداة للتواصل بين البشر، هو هجوم على المشروع الإنساني بأسره، وعلى مفهوم الإنسانية المشتركة، وعلى مقدرة الإنسان أن يراكم المعرفة، وأن يتعامل مع الآخرين من خلال منظومات معرفية وأخلاقية مشتركة. أي أنه تعبير عن العدمية الفلسفية، الناجمة عن تبني موقف لاعقلاني مادي.